

شَرْحُ

العَقِيدَةِ الْوَالِئِيَّةِ

لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

شَرْحُهُ

سَمَّاخَةُ شَيْخِ مُحَمَّدِ الصَّالِحِ الْعُثَيْمِيْنَ

فَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَاعْتَقَى بِهِ

سَعْدُ بْنُ فَوَّازِ الصَّمِيْلِ

المجلد الأول

دار ابن الجوزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَكَرُ

العقيدة الواسطية

بسم الله الرحمن الرحيم  
لقد صرنا مني الاذن ل ( دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ) بطبع مؤلفي  
( شرح العقيدة الواسطية ) بشرط العناية بالتصحيح وأن لا يحتفظوا  
حقوق الطبع . كتب في مكة المكرمة في شهر ربيع الأول سنة ١٤١٥ هـ  
١٤١٥/٨/٢٩

## الطبعة السادسة جمادى الأولى ١٤٢١ هـ



### دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع  
المملكة العربية السعودية  
الدمام - شارع ابن خلدون - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٨٩ - ٨٤٦٧٥٩٣  
صرب: ٢٩٨٤ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤٦٢١٠٠  
الإحساء - الهفوف - شارع الجامعة - ت: ٥٨٨٣١٣٢  
جدة: ت: ٦٥١٦٥٤٩  
الرياض: ت: ٤٢٦٦٣٣٩

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد  
ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا كتاب «شرح العقيدة الواسطية» لفضيلة الشيخ محمد بن  
صالح العثيمين، نقدّمه لطلبة العلم بعد أن تمت مراجعته من قبل  
الشيخ نفسه - حفظه الله -، فصححه، ونقحه، وأضاف إليه زيادات  
هامّة، فخرج في ثوب جديد قشيب.

وكتاب «العقيدة الواسطية» الذي ألفه شيخ الإسلام ابن تيمية  
رحمه الله، كتاب مختصر مفيد، اشتمل على بيان عقيدة أهل السنة  
والجماعة بأوضح بيان وأخصر عبارة، فكانت هذه الرسالة على  
صغر حجمها من أحسن ما جُمع وكُتب في موضوعه، ولا أدلّ على  
هذا من عناية العلماء بشرحه وتدرّسه على طلاب العلم.

ولقد كان علماؤنا يحرصون على تدرّس مثل هذه  
المختصرات على طلبتهم، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى ما هو أوسع  
وأشمل.

ولقد سلك فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - نفع الله  
بعلومه - هذه الطريقة، وكان يؤكِّد دائماً على العناية بمثل هذه  
المختصرات وحفظها.

فكان في دروسه للعقيدة مثلاً يقوم بتدريس كتاب «العقيدة  
الواسطية»، وكتاب «التوحيد» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب  
رحمه الله، وفي الفقه بكتاب «زاد المستنقع» للحجَّاجي رحمه  
الله، وفي الفرائض بـ «منظومة القلائد البرهانية»، وفي النحو  
بـ «الأجرومية»، وهكذا في سائر دروسه.

فكان لهذه الطريقة الأثر البالغ في نفوس طلابه ومستمعيه،  
فانتشرت كتبه وأشرطته في شرق البلاد الإسلامية وغربها، وعمَّ الله  
بها النفع العظيم.

وهذا الأمرُ قد جعل دور النشر تقوم على طبع مؤلفات  
ورسائل الشيخ حفظه الله، وقد كان لدار ابن الجوزي للنشر  
والتوزيع السبق في ذلك منذ زمن ليس بالقريب، فنحمد الله تعالى  
ونشكره على أن يسر لنا ذلك.

ولقد طبع هذا الكتاب من قبل، ولكنه في الحقيقة لم يُعطَ  
حقه في التدقيق والتحقيق من قبل الشيخ - سدَّه الله -، لذلك قام  
فضيلة الشيخ بمراجعة الكتاب وتصحيحه وإعادة النظر فيه،  
واستدراك النقص الذي في الطبعة الأولى.

فكانت طبعة هذا الكتاب - حقاً - خيراً من سابقتها.

## عملي في الكتاب:

خرّجت الأحاديث والآثار التي أمكنني الوقوف عليها بقدر استطاعتي، فإن كان في «الصحيحين» أو في أحدهما فإنني أكتفي بهما، وإن كان في غيرهما عزوته إلى أهم مصادره تفادياً للتطويل، وذكرنا ما قيل عنه من صحة وضعف مسترشداً بأقوال العلماء المعترين في هذا الفن، دون أن يكون لنا زيادة على ذلك.

قمت بعمل فهرس لأحاديث المتن والشرح، وفهرسٍ آخر لمواضيع الكتاب.

أثرت عدم ذكر ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية مكتفياً بالتراجم التي خرجت له رحمه الله وهي كثيرة جداً<sup>(١)</sup>.

كما أننا ذكرنا ترجمة موجزة للشيخ محمد بن عثيمين، قام بكتابتها الأخ الفاضل وليد بن أحمد الحسين.

هذا هو جهد المقل، وأنا أعلم بأن هناك من طلاب العلم من هو أولى بهذا العمل، فأسأل الله تعالى العفو والمغفرة، وأن يوفّقنا لما فيه الخير والصواب.

كما أرى لزاماً عليّ أن أتوجّه بالشكر لله عز وجل - أولاً -، ثم لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين - نفع الله بعلمه - الذي أولانا

---

(١) مثل: «العقود الدرية» لابن عبد الهادي، و«الكواكب الدرية» للشيخ مرعي الكرمي الحنبلي، و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي، و«الأعلام العلية» للبخاري، وغيرها كثير.

العناية بطبع هذا الكتاب، وتخرّيج أحاديثه ومراجعته لها.  
كما أشكر الإخوة في دار الحسن للنشر والتوزيع - بالأردن،  
الذين قاموا بصف حروف وإخراج هذا الكتاب بحلته القشبية.  
وختاماً؛ أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه،  
ليس لأحد فيه شيء، ويغفر لي ما كان فيه من خطأ، إنه سميع  
مجيب. وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

سعد بن فواز الصميل

الخبر

\* \* \* \* \*



## ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله، محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين  
المقبل الوهبي التيمي.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أبو عبد الله في مدينة عنيزة، إحدى مدن  
القصيم، عام ١٣٤٧هـ، في السابع والعشرين من شهر رمضان  
المبارك، في عائلة معروفة بالدين والاستقامة، بل تتلمذ على بعض  
أفراد عائلته، أمثال جدّه من جهة أمه، الشيخ عبد الرحمن بن  
سليمان آل دماغ، رحمه الله؛ فقد قرأ عليه القرآن، فحفظه، ثم  
اتجه إلى طلب العلم، فتعلم الخط والحساب، وبعض فنون  
الآداب.

وكان الشيخ قد رزق ذكاء وزكاء، وهمة عالية، وحرصاً على  
التحصيل العلمي في مزاحمته الركب لمجالس العلماء، وفي  
مقدمتهم الشيخ العلامة المفسر الفقيه عبد الرحمن بن ناصر  
السعدي وكان الشيخ عبد الرحمن قد أقام اثنين من طلابه لتعليم

الصغار، وهما الشيخ علي الصالحي، والشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، فقرأ الشيخ محمد بن صالح العثيمين عليهما «مختصر العقيدة الواسطية»، للشيخ عبد الرحمن السعدي، و«منهاج السالكين في الفقه» للشيخ السعدي أيضاً، و«الآجرومية»، و«الألفية» في النحو والصرف، وهكذا كانت نشأة الشيخ بين أحضان العلماء.

ولم يرحل الشيخ لطلب العلم إلا إلى الرياض، حين فتحت المعاهد العلمية عام ١٣٧٢هـ، فالتحق بها.

وبعد وفاة شيخه عبد الرحمن السعدي، الذي توفي في عنيزة عام ١٣٧٦هـ، عن عمر يناهز التاسعة والستين، رشح بعض المشايخ لإمامة الجامع الكبير، إلا أنهم لم يستمروا على ذلك إلا مدة قصيرة جداً، فرشح الشيخ محمد بن صالح العثيمين لإمامة الجامع الكبير، عندها تصدى للتدريس مكان شيخه، ولم يتصدّ للتأليف إلا عام ١٣٨٢هـ، حين ألف أول كتاب له، وهو «فتح رب البرية بتلخيص الحموية»، وهو تلخيص لكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية «الحموية في العقيدة».

واستغل الشيخ وجوده في الرياض بالدراسة على الشيخ عبد العزيز بن باز، فقرأ عليه من «صحيح البخاري»، وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وبعض الكتب الفقهية.

وقد عرض على الشيخ تولي القضاء من قبل مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رحمه الله،

الذي ألح على فضيلته بتولي القضاء، بل أصدر قراره بتعيينه رئيساً للمحكمة الشرعية بالأحساء، فطلب منه الإعفاء، وبعد مراجعات واتصالات سمح بإعفائه من منصب القضاء.

مشايخه:

استفاد الشيخ أبو عبد الله في طلبه للعلم من عدة شيوخ منهم.

١- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى عام ١٣٧٦هـ، المفسر المشهور، صاحب التفسير المعروف بـ«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» في ثمان مجلدات.

٢- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء.

٣- الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المتوفى عام ١٣٩٣هـ، المفسر، واللغوي، صاحب التفسير المشهور والمعروف بـ«أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».

٤- الشيخ علي بن حمد الصالحي، ولا يزال على قيد الحياة، أطال الله عمره، وأحسن عمله.

٥- الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، رحمه الله.

٦- الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان، رحمه الله.

٧- الشيخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ رحمه الله، جد

الشيخ من جهة أمه .

تلاميذه :

لا يمكن حصر جميع من تتلمذ على الشيخ؛ لأنهم ازدحموا في مجلسه - لا سيما في السنوات الأخيرة - بما يزيد على الخمسمائة طالب في بعض الدروس، على اختلاف مستوياتهم، وقد ذكرت مجموعة من طلابه البارزين في ترجمته المفصلة في «مجلة الحكمة» العدد الثاني لا على سبيل الحصر فارجع إليها.

منهجه العلمي :

لقد أوضح الشيخ حفظه الله منهجه، وصرح به مرات عديدة، أنه يسير على الطريقة التي انتهجها شيخه العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي، يقول شيخنا أبو عبد الله: «لقد تأثرت كثيراً بشيخي عبد الرحمن السعدي في طريقة التدريس، وعرض العلم، وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني».

والمنهج الذي سلكه الشيخ عبد الرحمن السعدي هو منهج خرج به عن المنهج الذي يسير عليه علماء الجزيرة - علماء نجد - عامتهم أو غالبتهم، حيث اعتمد المذهب الحنبلي في الفروع من مسائل الأحكام الفقهية، والاعتماد على كتاب «زاد المستنقع» في فقه الإمام أحمد بن حنبل، فكان الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي معروفاً بخروجه عن المذهب الحنبلي، وعدم التقيد به في مسائل كثيرة.

ومنهج الشيخ السعودي هو أنه كثيراً ما يتبنى آراء شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ويرجحهما على المذهب الحنبلي، فلم يكن عنده الجمود تجاه مذهب معين، بل كان متجرداً للحق، وقد انطبعت فيه هذه الصفة وانتقلت إلى تلميذه محمد الصالح العثيمين.

ولا بأس في أن نذكر أمثلة لبعض المسائل التي خالف شيخنا أبو عبد الله العثيمين فيها شيخ الإسلام ابن تيمية منها:

١- يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الجماعة شرط لصحة الصلاة، ويرى شيخنا أنها واجبة.

٢- يرى شيخ الإسلام أن المتمتع في الحج يكفيه سعي العمرة عن سعي الحج، ويرى شيخنا أن سعي العمرة لا يكفي عن سعي الحج.

٣- يرى شيخ الإسلام جواز سفر المرأة بلا محرم مع الأمن، ويرى شيخنا عدم جواز سفر المرأة بلا محرم مطلقاً.

٤- يرى شيخ الإسلام جواز الجمع بين الأختين من الرضاع، ويرى شيخنا التحريم لعموم حديث: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب».

٥- يرى شيخ الإسلام جواز دفع الزكاة في قضاء دين الميت الذي لم يخلف وفاء، ويرى شيخنا عدم الجواز.

٦- يرى شيخ الإسلام جواز تعفير الوجه بالتراب تذلاً لله

تعالى - ذكرها في الاختيارات - ويرى شيخنا ضعف هذا القول؛ لأن الأصل في العبادات المنع والحظر، حتى يقوم دليل على المشروعية.

٧- يرى شيخ الإسلام أن للأمم الثلث مع الإخوة المحجوبين بالأب، ويرى شيخنا أن للأمم السدس؛ أي إن الأخوة، وإن كانوا محجوبين بالأب، لكن تأثيرهم على الأم يظل باقياً، فيحجبونها حجب نقصان من الثلث إلى السدس، وهو قول الجمهور.

٨- يرى شيخ الإسلام جواز الزيادة بين الربويين من جنس واحد في مقابل الصنعة، ويرى شيخنا عدم الجواز للعمومات الدالة على أن الذهب بالذهب لا بد فيه من التساوي وزناً بوزن، سواء بسواء، يداً بيد.

٩- يرى شيخ الإسلام أن المأموم تكفيه قراءة إمامه في الصلاة الجهرية، وهو المذهب، ويرى شيخنا وجوب قراءة الفاتحة على المأموم في الجهرية.

طبيعة الدرس عند الشيخ:

إن طبيعة الدرس التي التزمها الشيخ، وسار عليها، واتخذها منهجاً له منذ توليه التدريس في الجامع الكبير خلفاً لشيخه منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة تكمن في نمط معين؛ ذلك أن الشيخ يركز كثيراً على حفظ المتون، ويطلب التلميذ ويتابعه على الحفظ في كل درس، بل إن الشيخ ينكر على من يحضر درسه ولا يلتزم الحفظ. وقد حفظنا على الشيخ كثيراً من المتون المنشورة

والمنظومة .

ومن آثاره العلمية :

ذكرت من آثاره العلمية خمسة وخمسين مؤلفاً، وأكثرها عبارة عن رسائل صغيرة، فارجع إلى التفصيل في ذكرها إلى مجلتنا «مجلة الحكمة» في عددها الثاني، في ترجمة الشيخ حفظه الله . فقد أطلنا في ترجمته إلى ثلاثين صفحة فارجع إليها .

هذا ما تيسر كتابته وتدوينه باختصار عن ترجمة المؤلف، والله أسأل أن يمدد في عمره، ويحسن عمله، وينفع به الأمة إنه سميع قريب مجيب والحمد لله رب العالمين .

بقلم تلميذه

وليد بن أحمد الحسين أبو عبد الله الزبيري

رئيس تحرير مجلة الحكمة

\*\*\*\*\*





## مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فقد منَّ الله تعالى علينا بشرح «العقيدة الواسطية» التي ألفها شيخ الإسلام ابن تيمية في عقيدة أهل السنة والجماعة تقريراً على الطلبة الذين درسوها علينا في المسجد، ومن أجل حرصهم على حفظ التقرير؛ قاموا بتسجيله ثم تفرغوا كتابته من أشرطة التسجيل.

ومن المعلوم أن الشرح المتلقى من التقرير ليس كالشرح المكتوب بالتحريير؛ لأن الأول يعتره من النقص والزيادة ما لا يعترى الثاني.

وقد تقدمت عدة مكاتب نشر بطلب طباعته، وسبق إلى ذلك (مكتبة طبرية)، فأخرجته بثوب قشيب، وعليه تعليقات مفيدة في تحقيقه وتخريج أحاديثه لأخيها أبي محمد أشرف بن عبدالمقصود بن

عبدالرحيم وفقه الله وجزاه خيراً.

ولكن؛ لما كان الشرح المتلقى من التقرير ليس كالشرح المكتوب  
بالتحرير؛ رأيت من المهم أن أقرأ الشرح بتمهّل من أجل إخراج الشرح  
على الوجه المرصّي، ففعلت ذلك ولله الحمد، وحذفت ما لا يُحتاج  
إليه، وزدت ما يُحتاج إليه.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به كما نفع بأصله، وأن يجعلنا من دعاة  
الحق وأنصاره؛ إنه قريب مجيب.

المؤلف

محمد العثيمين

٢٧ / ٣ / ١٤١٥ هـ

\*\*\*

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد  
وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن هذا الكتاب الذي يسمى «العقيدة الواسطية» ألفه حبر  
الأمة في زمانه: أبو العباس، شيخ الإسلام، أحمد بن  
عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، رحمه الله، المتوفى  
سنة ٧٢٨ هـ.

ولهذا الرجل من المقامات - التي يُشكر عليها والتي نرجو  
من الله له المثوبة عليها - في الدفاع عن الحق ومهاجمة أهل  
الباطل ما يعلمه كل من تتبع كتبه وسبرها، والحقيقة أنه من نعم  
الله على هذه الأمة؛ لأن الله سبحانه وتعالى كف به أموراً عظيمة  
خطيرة على العقيدة الإسلامية.

وهذا الكتاب كتاب مختصر، يسمى «العقيدة الواسطية»، ألفه  
شيخ الإسلام؛ لأنه حضر إليه رجل من قضاة واسط، شكاه إليه ما  
كان الناس يعانونه من المذاهب المنحرفة فيما يتعلق بأسماء الله

وصفاته، فكتب هذه العقيدة التي تُعدُّ زبدة لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالأمور التي خاض الناس فيها بالبدع وكثر فيها الكلام والقييل والقال.

وقبل أن نبدأ الكلام على هذه الرسالة العظيمة نحب أن نبين أن جميع رسالات الرسل، من أولهم نوح عليه الصلاة والسلام، إلى آخرهم محمد ﷺ؛ كلها تدعو إلى التوحيد.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وذلك أن الخلق خلقوا لواحد، وهو الله عز وجل، خلقوا لعبادته، لتتعلق قلوبهم به؛ تألهاً، وتعظيماً، وخوفاً، ورجاءً، وتوكلاً، ورغبةً، ورهبةً، حتى ينسلخوا عن كل شيء من الدنيا لا يكون معيناً لهم على توحيد الله عز وجل في هذه الأمور؛ لأنك أنت مخلوق، لا بد أن تكون لخالقك، قلباً وقالباً في كل شيء.

ولهذا كانت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى هذا الأمر الهام العظيم؛ عبادة الله وحده لا شريك له.

ولم يكن الرسل الذين أرسلهم الله عز وجل إلى البشر يدعون إلى توحيد الربوبية كدعوتهم إلى توحيد الألوهية؛ ذلك أن منكري توحيد الربوبية قليلون جداً، وحتى الذين ينكرونهم في

قرارة نفوسهم لا يستطيعون أن ينكروه، اللهم إلا أن يكونوا قد سلبوا العقول المدركة أدنى إدراك؛ فإنهم قد ينكرون هذا من باب المكابرة.

وقد قسم العلماء رحمهم الله التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: توحيد الربوبية:

وهو أفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة؛ في الخلق، والملك، والتدبير.

دليل ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ووجه الدلالة من الآية: أنه قدم فيها الخبر الذي من حقه التأخير، والقاعدة البلاغية: أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر. ثم تأمل افتتاح هذه الآية بـ «أَلَا» الدالة على التنبيه والتوكيد: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، لا لغيره؛ فالخلق هذا هو، والأمر هو التدبير.

أما الملك؛ فدليله مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الجاثية: ٢٧]؛ فإن هذا يدل على انفراده سبحانه وتعالى بالملك، ووجه الدلالة من هذه الآية كما سبق تقديم ما حقه التأخير...

إذا؛ فالرب عز وجل منفرد بالخلق والملك والتدبير.

فإن قلت: كيف تجمع بين ما قررت وبين إثبات الخلق لغير الله؛ مثل قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:

[١٤]، ومثل قوله ﷺ في المصورين: «يقال لهم: أحيوا ما خلقتكم»<sup>(١)</sup>، ومثل قوله تعالى في الحديث القدسي: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي»<sup>(٢)</sup>؛ فكيف تجمع بين قولك: أن الله منفرد بالخلق، وبين هذه النصوص؟!!

فالجواب أن يقال: إن الخلق هو الإيجاد، وهذا خاص بالله تعالى، أما تحويل الشيء من صورة إلى أخرى؛ فإنه ليس بخلق حقيقة، وإن سُمي خلقاً باعتبار التكوين، لكنه في الواقع ليس بخلق تام؛ فمثلاً: هذا النجار صنع من الخشب باباً، فيقال: خلق باباً، لكن مادة هذه الصناعة الذي خلقها هو الله عز وجل، لا يستطيع الناس كلهم مهما بلغوا في القدرة أن يخلقوا عود أراك أبداً، ولا أن يخلقوا ذرة، ولا أن يخلقوا ذباباً.

واستمع إلى قول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

﴿الَّذِينَ﴾: اسم موصول يشمل كل ما يدعى من دون الله من شجر وحجر وبشر وملك وغيره، كل الذين يدعون من دون الله

(١) لما رواه البخاري (٥٩٦١)، ومسلم (٢١٠٧)، عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتكم».

(٢) رواه البخاري (٥٩٥٣)، ومسلم (٢١١١)؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، ولو انفرد كل واحد بذلك؛ لكان عجزه من باب أولى، ﴿وإن يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه﴾ [الحج: ٧٣]، حتى الذين يدعون من دون الله، لو سلبهم الذباب شيئاً؛ ما استطاعوا أن يستنقذوه من هذا الذباب الضعيف، ولو وقع الذباب على أقوى ملك في الأرض، ومص من طيبه؛ لا يستطيع هذا الملك أن يستخرج الطيب من هذا الذباب، وكذلك لو وقع على طعامه؛ فإذا الله عز وجل هو الخالق وحده.

فإن قلت: كيف تجمع بين قولك: إن الله منفرد بالملك، وبين إثبات الملك للمخلوقين؛ مثل قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ [النور: ٦١]، ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦]؟

فالجواب: أن الجمع بينهما من وجهين:

الأول: أن ملك الإنسان للشيء ليس عاماً شاملاً؛ لأنني أملك ما تحت يدي، ولا أملك ما تحت يدك، والكل ملك الله عز وجل؛ فمن حيث الشمول: مُلِكُ الله عز وجل أشمل وأوسع، وهو ملك تام.

الثاني: أن ملكي لهذا الشيء ليس ملكاً حقيقياً أتصرف فيه كما أشاء، وإنما أتصرف فيه كما أمر الشرع، وكما أذن المالك الحقيقي، وهو الله عز وجل، ولو بعث درهماً بدرهمين؛ لم أملك ذلك، ولا يحل لي ذلك؛ فإذا ملكي قاصر، وأيضاً لا أملك فيه شيئاً من الناحية القدرية؛ لأن التصرف لله؛ فلا أستطيع أن أقول

لعبدي المريض: ابرأ! فيبرأ، ولا أستطيع أن أقول لعبدي الصحيح الشحيح: امرض! فيمرض، لكن التصرف الحقيقي لله عز وجل، فلو قال له: ابرأ! برأ، ولو قال: امرض! مرض؛ فإذا لا أملك التصرف المطلق شرعاً ولا قدرأ؛ فملكي هنا قاصر من حيث التصرف، وقاصر من حيث الشمول والعموم، وبذلك يتبين لنا كيف كان انفراد الله عز وجل بالملك.

وأما التدبير؛ فلإنسان تدبير، ولكن نقول: هذا التدبير قاصر؛ كالوجهين السابقين في الملك، ليس كل شيء أملك التدبير فيه، وإنما أملك تدبير ما كان تحت حيازتي وملكي، وكذلك لا أملك تدبيره إلا على وفق الشرع الذي أباح لي هذا التدبير.

وحينئذ يتبين أن قولنا: «إن الله عز وجل منفرد بالخلق والملك والتدبير»: كلية عامة مطلقة، لا يستثنى منها شيء؛ لأن كل ما أوردناه لا يعارض ما ثبت لله عز وجل من ذلك.

#### القسم الثاني: توحيد الألوهية:

وهو أفراد الله عز وجل بالعبادة؛ بآلا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد ملكاً ولا نبياً ولا ولياً ولا شيخاً ولا أمماً ولا أباً، لا تعبد إلا الله وحده؛ فتفرد الله عز وجل وحده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الألوهية، ويسمى: توحيد العبادة؛ فباعتبار إضافته إلى الله هو توحيد ألوهية، وباعتبار إضافته إلى العابد هو توحيد عبادة.

والعبادة مبنية على أمرين عظيمين، هما المحبة والتعظيم،



الناج عنهما: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]؛ فبالمحبة تكون الرغبة، وبالتعظيم تكون الرهبة والخوف.

ولهذا كانت العبادة أوامر ونواهي: أوامر مبنية على الرغبة وطلب الوصول إلى الأمر، ونواهي مبنية على التعظيم والرهبة من هذا العظيم.

فإذا أحببت الله عز وجل؛ رغبت فيما عنده، ورغبت في الوصول إليه، وطلبت الطريق الموصل إليه، وقمت بطاعته على الوجه الأكمل، وإذا عظمته؛ خفت منه، كلما هممت بمعصية؛ استشعرت عظمة الخالق عز وجل، فنفرت، ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ [يوسف: ٢٤]؛ فهذه من نعمة الله عليك؛ إذا هممت بمعصية؛ وجدت الله أمامك، فهبت وخفت وتباعدت عن المعصية؛ لأنك تعبد الله رغبة ورهبةً.

فما معنى العبادة؟

العبادة: تطلق على أمرين، على الفعل والمفعول.

تطلق على الفعل الذي هو التعبد، فيقال: عبد الرجل ربه عبادة وتعبدًا، وإطلاقها على التعبد من باب إطلاق اسم المصدر على المصدر، ونعرفها باعتبار إطلاقها على الفعل بأنها: التذلل لله عز وجل حبًا وتعظيمًا؛ بفعل أوامره واجتناب نواهيهِ. وكل من ذل لله عز بالله؛ ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [المنافقون: ٨].

وتطلق على المفعول؛ أي: المتعبد به، وهي بهذا المعنى تُعرَّف بما عرفها به شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث قال رحمه الله: «العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»<sup>(١)</sup>.

هذا الشيء الذي تعبدنا الله به يجب توحيد الله به، لا يصرف لغيره؛ كالصلاة والصيام والزكاة والحج والدعاء والندب والخشية والتوكل... إلى غير ذلك من العبادات.

فإن قلت: ما هو الدليل على أن الله منفرد بالألوهية؟

فالجواب: هناك أدلة كثيرة؛ منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، لو لم يكن من فضل العلم إلا هذه المنقبة، حيث إن الله ما أخبر أن أحداً شهد بألوهيته إلا أولو العلم، نسأل الله أن يجعلنا منهم: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]؛ بالعدل، ثم قرر هذه الشهادة بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل

(١) رسالة «العبودية» (١٠/١٤٩) ضمن «مجموع الفتاوى».

عمران: ١٨]؛ فهذا دليل واضح على أنه لا إله إلا الله عز وجل،  
«أشهد أن لا إله إلا الله»، وأنتم تشهدون أن لا إله إلا الله.

هذه الشهادة الحق؛ إذا قال قائل: كيف تقرونها مع أن الله تعالى يثبت آلهة غيره؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [القصص: ٨٨]، ومثل قوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ومثل قوله: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [هود: ١٠١]، ومثل قول إبراهيم: ﴿أَيْفَاكَاءِ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: ٨٦]... إلى غير ذلك من الآيات؛ كيف تجمع بين هذا وبين الشهادة بأن لا إله إلا الله؟

فالجواب: أن ألوهية ما سوى الله ألوهية باطلة، مجرد تسمية، ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣]؛ فألوهيتها باطلة، وهي وإن عبدت وتألّه إليها من ضل؛ فإنها ليست أهلاً لأن تعبد؛ فهي آلهة معبودة، لكنها آلهة باطلة، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

وهذان النوعان من أنواع التوحيد لا يجحدهما ولا ينكرهما أحد من أهل القبلة المنتسبين إلى الإسلام؛ لأن الله تعالى موحد بالربوبية والألوهية، لكن حصل فيما بعد أن من الناس من ادعى ألوهية أحد من البشر؛ كغلاة الرافضة مثلاً، الذين يقولون: إن علياً إله؛ كما صنع زعيمهم عبدالله بن سبأ؛ حيث جاء إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال له: أنت الله حقاً! لكن عبدالله بن سبأ

أصله يهودي دخل في دين الإسلام بدعوى التشيع لآل البيت؛ ليفسد على أهل الإسلام دينهم؛ كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقال: «إن هذا صنع كما صنع بولص حين دخل في دين النصارى ليفسد دين النصارى»<sup>(١)</sup>. هذا الرجل عبدالله بن سبأ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنت الله حقاً! وعلي ابن أبي طالب لا يرضى أن أحداً ينزله فوق منزلته هو حتى إنه رضي الله عنه من إنصافه وعدله وعلمه وخبرته كان يقول على منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»<sup>(٢)</sup>، يعلن ذلك في الخطبة، وقد تواتر النقل عنه بذلك رضي الله عنه، والذي يقول هكذا ويقر بالفضل لأهله من البشر كيف يرضى أن يقول له قائل: إنك أنت الله؟! ولهذا عزرهم أبشع تعزير؛ أمر بالأخايد فخذت، ثم ملئت حطباً، وأوقدت، ثم أتى بهؤلاء فخذفهم في النار وأحرقهم بها؛ لأن فريتهم عظيمة - والعياذ بالله - وليست هينة،

(١) رواه اللالكائي في «شرح السنة» (٢٨٢٣) عن الشعبي، وقد أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» (٢٩/١) وأشار إلى من رواه من العلماء. وحسنه الحافظ في «الفتح» (٢٧٠/١٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١١٠/١)، وفي «فضائل الصحابة» (٣٩٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٠/٢)، وابن ماجه (١٠٦) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والحديث أصله في «صحيح البخاري» (٣٦٧١) عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر. قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر.

ويقال: إن عبدالله بن سبأ هرب ولم يمسكوه. المهم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحرق السبئية بالنار؛ لأنهم ادعوا فيه الألوهية.

فنقول: كل من كان من أهل القبلة لا ينكرون هذين النوعين من التوحيد: وهما: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وإن كان يوجد في بعض أهل البدع من يؤله أحداً من البشر.

لكن الذي كثر فيه النزاع بين أهل القبلة هو:

### القسم الثالث: وهو توحيد الأسماء والصفات:

هذا هو الذي كثر فيه الخوض، فانقسم الناس فيه إلى ثلاثة أقسام، وهم: ممثل، ومعتل، ومعتدل، والمعتل: إما مكذب، أو محرف.

وأول بدعة حدثت في هذه الأمة هي بدعة الخوارج؛ لأن زعيمهم خرج على النبي ﷺ، وهو ذو الخويصرة من بني تميم، حين قسم النبي ﷺ ذهيبه جاءت، فقسمها بين الناس، فقال له هذا الرجل: يا محمدا! اعدل<sup>(١)</sup>! فكان هذا أول خروج خُرج به على الشريعة الإسلامية، ثم عظمت فتنتهم في أواخر خلافة عثمان وفي الفتنة بين علي ومعاوية، فكفروا المسلمين، واستحلوا دماءهم.

---

(١) البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) (١٤٨)؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ثم حدثت بدعة القدرية مجوسية هذه الأمة، الذين قالوا: إن الله سبحانه وتعالى لم يقدر أفعال العباد، وليست داخله تحت مشيئته، وليست مخلوقة له، بل كان زعماءهم وغلاتهم يقولون: إنها غير معلومة لله، ولا مكتوبة في اللوح المحفوظ، وأن الله لا يعلم بما يصنع الناس؛ إلا إذا وقع ذلك، ويقولون: إن الأمر أنف؛ أي: مستأنف، وهؤلاء أدركوا آخر عصر الصحابة؛ فقد أدركوا زمن عبدالله بن عمر رضي الله عنه وعبادة بن الصامت وجماعة من الصحابة، لكنه في أواخر عصر الصحابة.

ثم حدثت بدعة الإرجاء، وأدركت زمن كثير من التابعين، والمرجئة هم الذين يقولون: إنه لا تضر مع الإيمان معصية! أنت مؤمن؟ تقول: نعم. يقول لك: لا تضرك المعصية مع الإيمان؛ تزني، وتسرق، وتشرب الخمر، وتقتل، ما دمت مؤمناً؛ فأنت مؤمن كامل الإيمان، وإن فعلت كل معصية!

لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن كلام القدرية والمرجئة حين رده بقايا الصحابة كان في الطاعة والمعصية والمؤمن والفاسق، لم يتكلموا في ربهم وصفاته.

فجاء قوم من الأذكياء! ممن يدعون أن العقل مقدم على الوحي، فقالوا قولاً بين القولين - قول المرجئة وقول الخوارج - قالوا: الذي يفعل الكبيرة ليس بمؤمن كما قاله المرجئة، وليس بكافر كما قاله الخوارج، بل هو في منزلة بين منزلتين؛ كرجل سافر من مدينة إلى أخرى، فصار في أثناء الطريق؛ فلا هو في

مدينته، ولا في التي سافر إليها، بل في منزلة بين منزلتين، هذا في أحكام الدنيا، أما في الآخرة؛ فهو مخلد في النار؛ فهم يوافقون الخوارج في الآخرة، لكن في الدنيا يخالفونهم.

ظهرت هذه البدعة وانتشرت، ثم حدثت بدعة الظلمة والجهمية، وهي بدعة جهنم بن صفوان وأتباعه، ويسمون الجهمية، حدثت هذه البدعة، وهي لا تتعلق بمسألة الأسماء، والأحكام؛ مؤمن أم كافر أم فاسق، ولم في منزلة بين منزلتين، بل تتعلق بذات الخالق.

انظر كيف تدرجت البدع في صدر الإسلام، حتى وصلوا إلى الخالق جل وعلا، وجعلوا الخالق بمنزلة المخلوق؛ يقولون كما شأؤوا، فيقولون: هذا ثابت لله، وهذا غير ثابت، هذا يقبل العقل أن يتصف الله به، وهذا لا يقبل العقل أن يتصف به؛ فحدثت بدعة الجهمية والمعتزلة، فانقسموا في أسماء الله وصفاته إلى أقسام متعددة:

١ - قسم قالوا: لا يجوز أبداً أن نصف الله لا بوجود ولا بعدم؛ لأنه إن وصف بالوجود؛ أشبه الموجودات، وإن وصف بالعدم، أشبه المعدومات، وعليه يجب نفي الوجود والعدم عنه، وما ذهبوا إليه؛ فهو تشبيه للخالق بالمتنوعات والمستحيلات؛ لأن تقابل العدم والوجود تقابل نقيضين، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، وكل عقول بني آدم تنكر هذا الشيء ولا تقبله؛ فانظر كيف فروا من شيء فوقوا في أشر منه!

٢ - وقسم آخر قالوا: نصفه بالنفي ولا نصفه بالإثبات؛ يعني: أنهم يجوزون أن تسلب عن الله سبحانه وتعالى الصفات، لكن لا تُثبت؛ يعني: لا نقول: هو حي، وإنما نقول: ليس بميت! ولا نقول: عليم، بل نقول: ليس بجاهل... وهكذا. قالوا: لو أثبت له شيئاً؛ شبهته بالموجودات؛ لأنه على زعمهم كل الأشياء الموجودة متشابهة؛ فأنت لا تثبت له شيئاً، وأما النفي؛ فهو عدم؛ مع أن الموجود في الكتاب والسنة في صفات الله من الإثبات أكثر من النفي بكثير.

قيل لهم: إن الله قال عن نفسه: سميع بصير!

قالوا: هذا من باب الإضافات؛ بمعنى: نُسب إليه السمع، لا لأنه متصف به، ولكن لأن له مخلوقاً يسمع؛ فهو من باب الإضافات؛ ف(سميع)؛ يعني: ليس له سمع، لكن له مسموع. وجاء طائفة ثانية؛ قالوا: هذه الأوصاف لمخلوقاته، وليست له، أما هو؛ فلا يثبت له صفة.

٣ - وقسم ثالث قالوا: يثبت له الأسماء دون الصفات، وهؤلاء هم المعتزلة، أثبتوا أسماء الله؛ قالوا: إن الله سميعٌ بصيرٌ قديرٌ عليمٌ حكيمٌ... لكن قديرٌ بلا قدرة، سميعٌ بلا سمع، بصيرٌ بلا بصر، عليمٌ بلا علم، حكيمٌ بلا حكمة.

٤ - وقسم رابع قالوا: ثبت له الأسماء حقيقة، ونُثبت له صفات معينة دل عليها العقل، وننكر الباقي؛ ثبت له سبع صفات فقط، والباقي ننكره تحريفاً لا تكديماً؛ لأنهم لو أنكروه تكديماً؛



كفروا، لكن ينكرونه تحريفاً، وهو ما يدعون أنه «تأويل».

الصفات السبع هي مجموعة في قوله :

لَهُ الْحَيَاةُ وَالْكَلامُ وَ الْبَصَرُ سَمْعٌ إِرَادَةٌ وَعِلْمٌ وَأَقْتَدَرُ

فهذه الصفات نثبتها لأن العقل دل عليها، وبقيّة الصفات ما دل عليها العقل، فنثبت ما دل عليه العقل، وننكر ما لم يدل عليه العقل، وهؤلاء هم الأشاعرة؛ آمنوا بالبعض، وأنكروا البعض.

فهذه أقسام التعطيل في الأسماء والصفات، وكلها متفرعة من بدعة الجهم، «ومن سن في الإسلام سنة سيئة؛ فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

فالحاصل أنكم أيها الإخوة لو طالعتم في كتب القوم التي تعنتي بجمع أقاويل الناس في هذا الأمر؛ لرأيتم العجب العجاب، الذي تقولون: كيف يتفوه عاقل - فضلاً عن مؤمن - بمثل هذا الكلام؟! ولكن... من لم يجعل الله له نوراً؛ فما له من نور! الذي أعمى الله بصيرته كالذي أعمى الله بصره؛ فكما أن أعمى البصر لو وقف أمام الشمس التي تكسر نور البصر لم يرها؛ فكذلك من أعمى الله بصيرته لو وقف أمام أنوار الحق ما رآها والعياذ بالله.

ولهذا ينبغي لنا دائماً أن نسأل الله تعالى الثبات على الأمر،

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم (١٠١٧)؛ من حديث جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه.

وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا؛ لأن الأمر خطير، والشيطان يدخل على ابن آدم من كل صوب ومن كل وجه، ويشككه في عقيدته وفي دينه وفي كتاب الله وسنة رسوله؛ فهذه في الحقيقة البدع التي انتشرت في الأمة الإسلامية.

ولكن - والله الحمد - ما ابتدع أحدٌ بدعة؛ إلا قيص الله له بمنه وكرمه من يبين هذه البدعة ويدحضها بالحق، وهذا من تمام مدلول قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، هذا من حفظ الله لهذا الذكر، وهذا أيضاً هو مقتضى حكمة الله عز وجل؛ لأن الله تعالى جعل محمداً ﷺ خاتم النبيين، والرسالة لا بد أن تبقى في الأرض، وإلا لكان للناس حجة على الله، وإذا كانت الرسالة لا بد أن تبقى في الأرض؛ لزم أن يقيض الله عز وجل بمقتضى حكمته عند كل بدعة من بينها ويكشف عورها، وهذا هو الحاصل، ولهذا أقول لكم دائماً: احرصوا على العلم؛ لأننا في هذا البلد في مستقبل إذا لم نتسلح بالعلم المبني على الكتاب والسنة؛ فيوشك أن يحل بنا ما حل في غيرنا من البلاد الإسلامية، وهذا البلد الآن هي الذي يركز عليه أعداء الإسلام ويسلطون عليه سهامهم، من أجل أن يضلوا أهلها؛ فلذلك تسلحوا بالعلم، حتى تكونوا على بينة من أمر دينكم، وحتى تكونوا مجاهدين بألسنتكم وأقلامكم لأعداء الله سبحانه وتعالى.

وكل هذه البدع انتشرت بعد الصحابة؛ فالصحابه رضي الله

عنهم لم يكونوا يبحثون في هذه الأمور؛ لأنهم يتلقون الكتاب والسنة على ظاهرهما وعلى ما تقتضيه الفطرة، والفطرة السليمة سليمة، لكن أتى هؤلاء المبتدعون، فابتدعوا في دين الله تعالى ما ابتدعوا: إما لقلة علمهم، أو لقصور فهمهم، أو لسوء قصدهم، فأفسدوا الدنيا بهذه البدع التي ابتدعوها، ولكن كما قلنا: إن الله تعالى بحكمته وحمده ومنتته وفضله ما من بدعة خرجت إلا قبض الله لها من يدحضها ويبينها.

ومن جملة الذين بينوا البدع وقاموا قياماً تاماً بدحضها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وأسأل الله لي ولكم أن يجمعنا به في جنات النعيم.

هذا الرجل الذي نفع الله بما آتاه من فضله ومنّ على الأمة بمثله ألف هذه «العقيدة» كما قلت إجابته لطلب أحد قضاة واسط الذي شكأ إليه ما كان الناس عليه من البدع وطلب منه أن يؤلف هذه «العقيدة» فألفها.





## شرح مقدمة ابن تيمية

● قول المؤلف رحمه الله «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»:

### الشرح

\* البداية بالبسملة هي شأن جميع المؤلفين؛ اقتداءً بكتاب الله؛ حيث أنزل البسملة في ابتداء كل سورة، واستناداً إلى سنة الرسول ﷺ.

وإعراب البسملة ومعناها تكلم فيه الناس كثيراً، وفي متعلقها، وأحسن ما يُقال في ذلك: أنها متعلقةٌ بفعل محذوف متأخرٌ مناسب للمقام؛ فإذا قدّمتها بين يدي الأكل؛ يكون التقدير: بسم الله آكل، وبين يدي القراءة يكون التقدير: بسم الله أقرأ.

نقدره فعلاً؛ لأنَّ الأصل في العمل الأفعال لا الأسماء، ولهذا كانت الأفعال تعمل بلا شرط، والأسماء لا تعمل إلا بشرط؛ لأن العمل أصلٌ في الأفعال، فرغ في الأسماء.

ونقدره متأخراً لفائدتين:

الأولى: الحصر؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، فيكون: باسم الله أقرأ؛ بمنزلة: لا أقرأ إلا باسم الله.

الثانية: تيمناً بالبداة باسم الله سبحانه وتعالى .

ونقدّره خاصّاً؛ لأن الخاص أدلُّ على المقصود من العام؛ إذ من الممكن أن أقول: التّقدير: باسم الله أبتدىء، لكن (باسم الله أبتدىء) لا تدل على تعيين المقصود، لكن (باسم الله أقرأ) خاص، والخاص أدل على المعنى من العام.

\* «الله» علم على نفس الله عز وجل، ولا يُسمّى به غيره، ومعناه: المألوه؛ أي: المعبود محبةً وتعظيماً، وهو مشتقُّ على القول الراجح لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٣]؛ فإن ﴿ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ متعلق بلفظ الجلالة؛ يعني: وهو المألوه في السماوات وفي الأرض.

\* «الرّحمن»؛ فهو ذو الرّحمة الواسعة؛ لأن (فعلان) في اللّغة العربية تدلُّ على السعة والامتلاء؛ كما يُقال: رجل غضبان: إذا امتلأ غضباً.

\* «الرحيم»: اسمٌ يدلُّ على الفعل؛ لأنّه فعيل بمعنى فاعل، فهو دالٌّ على الفعل.

فيجتمع من «الرّحمن الرّحيم»: أن رحمة الله واسعة، وأنها واصلة إلى الخلق. وهذا هو ما أوماً إليه بعضهم بقوله: الرحمن رحمةٌ عامّة، والرّحيم رحمةٌ خاصّةٌ بالمؤمنين، ولما كانت رحمة الله للكافر رحمة خاصة في الدنيا فقط؛ فكأنها لا رحمة لهم؛ لأنهم في الآخرة يقول تعالى لهم إذا سألوا الله أن يخرجهم من النار وتوسلوا إلى الله تعالى بربوبيته واعترفهم على أنفسهم:

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]؛ فلا  
تدركهم الرحمة، بل يدركهم العدل، فيقول الله عز وجل لهم:  
﴿ أَخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُون ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

● قوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ؛  
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا».

---

(١) رواه: البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦)؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه.